

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

- المقدمة

- مشكلة الدراسة

- أهمية الدراسة

- هدف الدراسة

- مصطلحات الدراسة

- حدود الدراسة

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

المقدمة :

إن العوامل التى تحكم نمو السلوك السوى للفرد هى نفسها العوامل التى تحكم نمو السلوك غير السوى، ويكون الفاصل بين الحالتين هو الصورة التى تكون عليها هذه العوامل، فإذا كانت العوامل على نحو موات ساعدت على أن يكون سلوك الفرد سويًا ومحققًا للتكيف الصحيح فى البيئة، أما إذا كانت على غير ذلك فإنها تسهم فى تنشئة السلوك غير السوى والذى يفشل فى تحقيق التوافق السليم والصحة النفسية للفرد (علاء الدين كفافى، ١٩٨٩، ص ١).

ويشير علاء الدين كفافى إلى أنه يمكن تصنيف العوامل المؤثرة فى السلوك عادة إلى مجموعتين: _

أولهما: المجموعة الولادية، التى تتمثل فى العوامل الوراثية والمتغيرات البيولوجية.

ثانيهما: المجموعة البيئية، التى تتمثل فى عمليات التعليم والوسط الثقافى والاجتماعى العام المحيط بالطفل التى من أهمها أسرة الطفل ونوعية العلاقات التى تنشأ بينه وبين أفراد أسرته وخاصة علاقته مع الأم منذ المراحل المبكرة فى حياته (علاء الدين كفافى، ١٩٨٩، ص ١).

ومع تزايد المشكلات الانفعالية والاجتماعية التى يتعرض لها الأطفال فى الفترة الأخيرة، أصبح من الضروري الاهتمام بدراسة الأسباب التى تسهم فى ظهور مثل هذه المشكلات. وهناك عوامل كثيرة وعديدة يمكن أن تؤدي إلى ظهور مثل هذه المشكلات، ولكن ما يهمنى فى دراستنا هذه هو التركيز على جانب واحد فقط من هذه الجوانب العديدة وهو اكتئاب الأم ومدى إسهامه فى ظهور بعض المشكلات الانفعالية والاجتماعية عند الأطفال.

والاكتئاب Depression حالة انفعالية من الحزن المستمر تتراوح بين حالات الخور المعتدلة نسبيا والوجوم الى أقصى مشاعر اليأس والقنوط ، وغالبا ما تكون هذه المشاعر مصحوبة بفقدان المبادأة وفتور الهمة والأرق وفقدان الشهية وصعوبة التركيز واتخاذ القرارات. وتوجد انماط مختلفة ودرجات متباينة من الاكتئاب. (جابر وعلاء الدين كفاي ، ١٩٩٠ ، ص ٩١٦).

ويعتبر الاكتئاب من ضمن الاضطرابات المزاجية التي تنقسم إلى أربعة أقسام كما يأتي:

أولاً: نوبة الاكتئاب الرئيسي: الملامح الأساسية لنوبة الاكتئاب الرئيسي، هي معاناة الفرد من اكتئاب في المزاج أو فقدان الاهتمام، وعدم الإحساس بالسعادة من ممارسة أى نشاط في فترة لا تقل عن أسبوعين. وقد يعاني الفرد في تلك الفترة من تغير في الشهية أو الوزن أو النوم أو الأنشطة الحركية، والشعور بفقدان قيمة الذات، وصعوبة التركيز واتخاذ القرار، إضافة إلى الانشغال بأفكار متكررة حول الموت والانتحار، أو التخطيط له أو حتى الإقدام عليه. ولكي يشخص هذا النوع من الاكتئاب، ينبغي التأكد من أن الأعراض قد استجدت على حياة الفرد، أو أنها زادت سوءا عما كانت عليه حالته من قبل. وينبغي أن تكون تلك الأعراض ظاهرة على الفرد طوال اليوم، وبشكل شبه يومي.

ثانياً: اضطراب الاكتئاب الرئيسي: ويتميز هذا النوع من الاكتئاب بوجود نوبات اكتئابية تتميز بالحزن وفقدان القدرة على الاستمتاع بكل أنواع النشاط، والشعور المستمر بالوهن والتعب، ويعاني المكتئب من آلام جسدية، وينخفض نشاطه البدني والاجتماعي بشكل واضح.

ثالثاً: اضطراب اليأس: الخاصية الواضحة لهذا النوع من الاكتئاب، تظهر في اكتئاب المزاج المزمن، والذي يتكرر يوميا لمدة لا تقل عن سنتين. ويسود الحزن والكآبة مزاج المريض، وتظهر خلال هذه الفترة أعراض مثل: نقص شديد في الشهية أو زيادة ملحوظة في الأكل، الأرق أو النوم الزائد، انخفاض مفهوم الذات، ضعف في التركيز وصعوبة

اتخاذ القرار، نقص الاهتمامات والنقد المستمر للذات، كما أن الشخص يرى نفسه تأفها أو عاجزا.

رابعاً: اضطراب مزاجي يرجع لأسباب طبية عامة: الصفة الواضحة لهذا النوع من الاكتئاب، هي الاضطراب المسيطر الدائم للمزاج الذي يرجع بصورة مباشرة إلى أسباب مرضية طبية، ويشمل نقصاً ملحوظاً في الاهتمامات، ومزاجاً مستثاراً. كما أن حالات الانتحار تزداد تبعاً لتردى الحالة المرضية لدى المكتئب. (بشير معمرية، ٢٠٠٠، ص ١٢٩).

وبذلك نجد أنه إذا كانت الأم تعاني من أى نوع من الاكتئاب فإنها يمكن أن تؤثر على أبنائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، نتيجة لنوع العلاقات التفاعلية القائمة بين الأم وأبنائها، حيث أن نوع العلاقة - بين الوالدين عامة والأم خاصة - بالطفل، لها انعكاسها على ظهور بعض الأعراض العصابية عليه. فكثير من المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل في مستقبل حياته ترجع إلى حد كبير إلى حرمانه من الدفء العاطفي بينه وبين أمه في طفولته المبكرة (رشاد على عبد العزيز موسى، ١٩٩٣، ص ٥١٧) فعادة ما يحتاج الطفل في بداية حياته إلى الارتباط التام بشخص واحد، وبسبب دور الأم البيولوجي في إطعام الطفل ورعايته الجسمية من المحتم أن تصبح الأم هي ذلك الشخص. كذلك فإن أول علاقة اجتماعية يبدها الطفل هي علاقته بأمه التي تعتبر نواة علاقاته بالعالم الخارجي (ميرفت رجب جابر، ١٩٩٣، ص ١).

والطفل في حاجته لإشباع حاجاته الجسمية، وحاجته إلى حرارة الالتصاق والإشباع الحسي، والحركات الجسمية، وتنشيط عملياته العقلية - يجد نفسه معتمداً على الأب والأم لإشباع كل هذه الحاجات، ويكون الأبوان في هذه الحالة أداة للإشباع، ويحدث خلال ذلك أن يقوم الطفل بأنواع من السلوك تماثل سلوك الأبوين، إذا بدأ في تقليدهما في الصوت والحركات التي يقومان بها.. وهكذا يقلد الأبوين دون تدعيم أو تعليم عن قصد، ويقلد الأبناء الآباء فيما هو مرغوب أو غير مرغوب (سعد جلال، ١٩٨٥، ص ١٦١).

وهناك العديد من الدراسات التى أكدت على أهمية دور الأم ومنها دراسة زاهن Zahn (١٩٨٧) من خلال ملاحظة سلوكيات الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات، يومياً ولمدة ثلاث سنوات متتالية، وعلى وجه الخصوص المهارات الاجتماعية والمشكلات النفسية، حيث انتهت النتائج إلى أن المستويات المرتفعة من العدوان والاعتمادية فى الأطفال الصغار من أهم المؤشرات الدالة على السلوك المضاد للمجتمع ، والاكتئاب عند الأطفال الكبار خاصة عينة اطفال الأمهات المكتئبات، وتبين أيضاً أن أبناء الأمهات المكتئبات كانوا أكثر إظهاراً للمشكلات النفسية وخاصة الذكور دون الإناث (رشاد على عبد العزيز موسى، ١٩٩٣، ص ٥١٦).

ومما سبق يتضح أن للأم دوراً كبيراً فى تكوين شخصية الطفل وتحقيق قدر كبير من نموه النفسى الذى يجعله ينعم بقدر مناسب من الصحة النفسية ، ويتضح دور الأم المهم أيضاً من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تتفاعل فيها مع طفلها وتكسبه العديد من المهارات الاجتماعية والانفعالية، حيث تعد المهارات الاجتماعية متغيراً نفسياً مهماً ومؤشراً جيداً للصحة النفسية للفرد توضح ما لدى الفرد من قدرة تعبيرية وكفاية اجتماعية عالية، فهى نظام متناسق من النشاط الذى يستهدف الفرد منه تحقيق هدف معين عندما يتفاعل مع الآخرين، ويقوم بنشاط اجتماعي يتطلب منه مهارات ليوائم بين ما يقوم به الفرد وبين ما يفعله هو، ليصح مسار نشاطه الاجتماعى فيحقق بذلك هذه المواءمة، وهى تنقسم إلى:

أولاً: مهارات التواصل غير اللفظي، وتتمثل فى الحيز الشخصى للفرد فى أثناء تفاعله الاجتماعى: وتشمل: التعبير الانفعالى، والحساسية الانفعالية، والضبط الانفعالى.

ثانياً: مهارات التواصل اللفظي وتتمثل فى التعبير الاجتماعى، والحساسية الاجتماعية، والضبط الاجتماعى (زينب محمود شقير، ١٩٩٧، ص ٣٢).

ولابد من قدر مناسب من التوازن بين هذه المهارات التى تتطلب نوعاً من التآزر بين المكونات اللفظية وغير اللفظية للاستجابة، فالتأثير الاجتماعى للشخص يعتمد على ما يقوله الفرد، وكيف ومتى يتكلم، وكيف يبدو لحظة الكلام، كما أن عناصر الاستجابة

المختلفة، تتشابه مكونة جشطلت أو صورة كلية، عندئذ تسمح بإحداث تآزر مع بعضها البعض يهدف إلى التغلب على نقص المهارات الاجتماعية. (أحمد متولى عمر، ١٩٩٥، ص ٨٥)

وإلى جانب المهارات الاجتماعية التي يكتسبها الطفل من أمه ، فهو أيضاً يكتسب الاستجابات الانفعالية التي تعد من بين العناصر المهمة في التفاعل بين الإنسان وبيئته وتحدث هذه الاستجابات رداً على كل تغير مهم يحدث في البيئة، حيث تؤثر الانفعالات بقوة في السلوك، والانفعال كذلك عنصر حاسم في طريقة حياتنا، كما يعد محدداً لها، ويصاحب الانفعال بعض الآليات (الميكانيزمات المرضية) ويعتقد أنه جزء في العديد من الاضطرابات الطبية النفسية، والنفسية الجسمية. (أحمد عبد الخالق، ١٩٩١، ص ٢).

ولا يمكن إنكار العلاقة بين الجانبين النفسي والجسمي للفرد، حيث يتأثر مسار كل مرض بحالة الفرد الانفعالية، ومثل هذه الاضطرابات السيكوسوماتية تشكل خطراً كبيراً على توافق الفرد العام وعلى صحته النفسية، حيث ترجع الاضطرابات السيكوسوماتية إلى حدوث خلل في الحالة الانفعالية، والذي ينعكس بدوره على وظائف أعضاء الجسم، ومن ثم فإن الاضطرابات السيكوسوماتية هي اضطرابات جسمية ذات طبيعة لا يمكن تقديرها دون النظر إلى أنواع المشكلات الانفعالية، أي الأحداث النفسية التي لا يمكن الاستغناء عن دراستها إلى جانب الاضطرابات الجسمية. (مايسة النبال، ١٩٩١، ص ص ١٧٧-١٧٩)

والفرد الذي يتمتع بصحة نفسية سليمة هو الذي يبدي استجابات انفعالية ملائمة ومتوافقة مع ما يقتضيه الموقف المثير الذي يواجهه.

ومن هنا تتضح أهمية دراسة دور الأم في حياة أبنائها لأنها إذا كانت تعاني من أى أعراض عصبية أو أى شكل من أشكال الاضطرابات فيمكن أن تكون مصدراً للإحساس بعدم الأمان، وقد بين رادك Radke (١٩٨٧) أن الأمهات المكتئبات أكثر اتجاهاً نحو النبذ والكرهية والإهمال للأبناء، وأنهن غير ناضجات انفعالياً لأنهن يرسلن

رسائل متناقضة إلى أبنائهن، تارة بالحب وأخرى بالكراهية، وهذا ما يؤدي إلى اضطراب الطفل لعدم اتساح معالم علاقته بأمه. (رشاد عبد العزيز موسى، ١٩٩٣، ص ٥١٧)

مشكلة الدراسة:

يجمع علماء النفس والتربية على أهمية علاقة الطفل بالأم التي تمثل أول وأهم علاقاته الاجتماعية والانفعالية، والتي ينبثق منها ويتفرع عنها باقى الأنماط الأخرى للعلاقات الإنسانية التي تبدأ بعلاقة الطفل بأسرته ثم علاقته بالعالم الخارجى بعد ذلك، لذا تعد هذه العلاقة هى الركيزة الأولى والأساسية التي تركز عليها حياة الفرد من المهد إلى اللحد، وبذا فإن أى اضطراب فى العلاقة يؤدي بلا ريب إلى آثار جسيمة لها خطورتها وتمتد على مدى حياة الفرد كلها، حيث يمكن أن تؤدي إلى اضطراب صحته النفسية، خاصة بالنسبة لأبناء الأمهات اللاتي يعانين من الاضطرابات النفسية الحادة مثل المعاناة من الاكتئاب النفسى الذى يعد من الأعصبة الشائعة فى الوقت الحاضر، والتي يمكن أن تعطل فاعليه الفرد الإيجابية فى حياته لدرجة دفعت البعض إلى تسميته بقاتل الذات (Glickman, 1985, P. 713) ، لأنه يؤدي إلى تناقص الاهتمام بالعالم الخارجى وتزايد العدوان الموجه للذات، مما يقود إلى عدم القدرة على معايشة المجتمع والتوقف عن معايشة الحياة بصورة طبيعية، ومما لا شك فيه أن هذه الحالة النفسية للأم لا بد وأن تكون لها انعكاساتها الواضحة على العلاقة بينها وبين أبنائها، وكذلك على المهارات الاجتماعية والثبات الانفعالى لديهم. ومن هنا تثار التساؤلات الآتية التى يمكن أن تبلور مشكلة الدراسة الحالية:

- ١- هل يؤثر اكتئاب الأم على المبادأة بالتفاعل لدى الأبناء ؟
- ٢- هل يؤثر اكتئاب الأم على التعبير عن المشاعر الإيجابية لدى الأبناء ؟
- ٣- هل يؤثر اكتئاب الأم على التعبير عن المشاعر السلبية لدى الأبناء ؟
- ٤- هل يؤثر اكتئاب الأم على الضبط الاجتماعى والانفعالى لدى الأبناء ؟
- ٥- هل يؤثر اكتئاب الأم على الثبات الانفعالى لدى الأبناء ؟

أهمية الدراسة:

تتبقى أهمية الدراسة الحالية من أهمية الدور الذي تلعبه الأم في حياة أبنائها ومدى أهمية الكشف عن مدى تمتعها بالصحة النفسية على النمو النفسي والاجتماعي لهؤلاء الأبناء، وذلك نظراً لأن علماء النفس والتربية يرجعون أسباب الاضطرابات النفسية لدى الراشدين إلى عدة عوامل، منها اضطراب عملية التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة وخاصة فيما يتعلق بعلاقة الطفل بأمه بالذات. ونحن نعرف أن مرحلة الطفولة هي المرحلة المثالية لتعلم الطفل، واكتسابه المهارات المختلفة ولأنها فترة التعرف والاستطلاع التي يقوم الطفل فيها بالتساؤل والاستكشاف وتجريب ما يسمعه أو يراه، حيث يستمتع الطفل بتكرار عمل جديد ويستمر في أدائه حتى يستطيع النجاح في أدائه بطريقة متقنة. كما أن فترة الطفولة هي فترة بناء الشخصية وتحديد سماتها الأساسية.

وبذلك يمكن تلخيص أهمية الدراسة فيما يأتي:-

- الأهمية النظرية: ترجع أهمية هذه الدراسة نظرياً إلى أنها تعتبر حلقة مكملة للدراسات التي تناولت شخصية الأم بصفة عامة ومرضها بمرض معين بصفة خاصة وأثر ذلك على شخصية أبنائها، وعلى اكتساب الأبناء صفات معينة مثل المهارات الاجتماعية والثبات الانفعالي .

- الأهمية التطبيقية: يمكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة في وضع البرامج الإرشادية الخاصة بالأمهات والآباء والأبناء في أسر الأمهات المصابات بالاكتئاب.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى دراسة المهارات الاجتماعية والثبات الانفعالي لدى التلاميذ أبناء الأمهات المكتئبات من أبناء دولة الامارات العربية المتحدة.

تحديد المصطلحات :

١- الاكتئاب Depression

وهو حالة انفعالية من الحزن المستمر تتراوح بين حالات الخور المعتدلة نسبياً والوجوم الى أقصى مشاعر اليأس والقنوط، وغالباً ما تكون هذه المشاعر مصحوبة بفقدان المبادأة وفتور الهمة والأرق وفقدان الشهية وصعوبة التركيز واتخاذ القرارات وتوجد أنماط مختلفة ودرجات متباينة من الاكتئاب وهي :

- | | |
|-----------------------------|---------------------------|
| Acute depression | - الاكتئاب الحاد |
| Agitated depression | - الاكتئاب التهيجي |
| Anaclitic depression | - الاكتئاب الاعتمادي |
| Autonomus depression | - الاكتئاب الذاتي المستقل |
| Bipolar disorder depression | - اكتئاب الاضطراب الثنائي |
| Claiming type depressive | - اكتئاب النمو المطالب |
| Classical depression | - الاكتئاب الكلاسيكي |
| Constitutional depression | - الاكتئاب الميل الجبلي |
| Deep depression | - الاكتئاب العميق |
| Endogenous depression | - اكتئاب داخلي المنشأ |

(جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفاي ، ١٩٩٠ ، ص ٩١٦)

٢ - المهارات الاجتماعية Social skills

هي قدرة عالية مكتسبة على أداء نمط من السلوك الذي يستهدف التأثير في الآخرين والتصرف معهم (جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفاي، ١٩٩٥، ص ٣٥٦٠).

كما يرى كمال الدسوقي (١٩٩٠) انها المهارة فى أداء التفاعلات الاجتماعية التى تجرى بين فردين أو أكثر والقدرة على الاستجابة للتعديل أو التغير فى سلوك الآخرين ومهارة الشخص فى أن يكون متكيفا مع مطالب المجتمع والتعاون مع الآخرين فى استجابة متفتحة والمهارة فى القدرة على الاختلاط بحرية فى المناشط المختلفة، أى أنها المهارات الخاصة بقدرة الفرد على اكتساب السلوكيات المطبوعة اجتماعيا عند تفاعله مع الآخرين مما يؤدى الى تزايد قدرته على النجاح فى العيش اجتماعيا.

(كمال الدسوقي ، ١٩٩٠ ، ص ١٣٧٨)

٣- الثبات الانفعالى Emotional stability

هو القدرة على التخلص من تباينات الانفعالات الشائعة فى المزاج الوقتى واكتساب الضبط الانفعالى الجيد Emotional control مما يساعد الفرد على عدم الافراط فى الاستجابة للمواقف الانفعالية أو المثيرة للانفعال والقدرة على مقاومة التذبذبات الشديدة فى المزاج Mood swings (كمال الدسوقي ، ١٩٨٨ ، ص ٤٧٢)

حدود الدراسة :

تحدد الدراسة الحالية بما يأتى:

١- موضوع الدراسة :

ويتحدد بمجموعة المفاهيم والمتغيرات التى تتناولها هذه الدراسة والتى سبق أن حددتها الباحثة عند تعريف المهارات الاجتماعية والثبات الانفعالى لدى الاطفال، واكتساب الأمهات وما يمكن أن يشكله من تأثير على هذه العوامل والمتغيرات.

٢- عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من (٦٠) طفلا مقسمين على النحو الآتى:-

١- (٣٠) طفلا لأمهات مكتئبات ممن يتلقين علاجاً طبياً بالأقسام الخارجية بالمستشفيات بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- (٣٠) طفلا لأمهات عاديّات، والأبناء من المرحلة الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٢ سنة.

٣- أدوات الدراسة:

تتكون أدوات الدراسة من:-

١- اختبار المهارات الاجتماعية للأطفال من إعداد محمد السيد عبد الرحمن.

٢- اختبار أيزنك للشخصية (صيغة الأطفال) تأليف أيزنك وإعداد أحمد عبد الخالق.

٣- استمارة بيانات أولية من إعداد الباحثة.

٤- منهج الدراسة :

وهو المنهج الوصفي بحدوده المعروفة الذي يسعى إلى تنظيم البيانات وتبويبها وعرضها بصورة تسمح باستخلاص النتائج وتفسيرها، مما يتيح التوصل إلى الكشف عن بعض الجوانب المهمة الخاصة بأثر اكتئاب الأم على المهارات الاجتماعية والثبات الانفعالي للأبناء، بما يؤدي إلى التوصل إلى بعض التوصيات التربوية المبنية على أسس علمية سليمة والتي يمكن أن تفيد العاملين والمتخصصين في التربية والإرشاد الأسري والصحة النفسية.

٤- الأساليب الإحصائية المستخدمة :

وهي الأساليب الإحصائية التي سوف تستخدم في تحليل البيانات للكشف عن دلالتها والتحقق من صحة الفروض الموضوعية بهذه الدراسة، وسوف تشمل إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وإجراء اختبار " ت " T test .